أصول اللهجات اليمنية وعلاقتها بالعربية الفصحى

جميلة عبيد
المركز الجامعي –عبد الحفيظ بو الصوف – ميلة – الجزائر
adjamila31@hotmail.fr

الملخص

نحتاج لدراسة اللهجات لما لها من صلة قوّية بالمنطوق الموروث، وهذا لمعرفة صحيح العربية الموروثة. وأهم من ذلك هو الكشف عن التراث الشعبي، الأدبي واللغوي، منه المنطوق المتوارث أهمله المؤلفون وأنكره من جاء من بعدهم، في حين هو حيٌّ في استعمال المتكلمين وفي تقاليدهم وعاداتهم.

تناول العلماء القدامى اللهجات العربية في دراستهم على اختلاف عصورهم وتخصصاتهم، لم ترد أبوابًا مفصلة، ولكنها مُقتطفات مبعثرة في بطون المؤلفات على اختلاف أنواعها، لكن العصور الحديثة أثبت تأليف بعض الكُتاب أن للفصحى نظيرًا لبعض اللهجات العربية بما فيها لهجات يمنيّة، ومن هنا نصوغ الإشكال الآتي ما أصل لهجات اليمن؟ وأين تكمن علاقة اللهجات اليمنية بالعربية الفصحى؟

للإجابة عن الإشكال أخوض هذه الدراسة لمعرفة أصول اللهجات اليمنية وعلاقتها بالعربية الفصحى، من خلال مؤلفات ذات الصلة من مؤلفين لهم خبرة بمنطوق اليمن.

كلمات مفتاحية: لهجات اليمن، المنطوق الموروث أصل اللهجة

The origins of the Yemeni dialects and their relationship to Classical Arabic

Abstract

Our need to study dialects is because of their strong connection to the inherited spoken language, and this is to know the correct inherited Arabic. More important than that is the discovery of popular heritage, both literary and linguistic, including the inherited spoken language. The latter was neglected by authors and denied by those who came after them though it is alive and still used by speakers in their traditions and customs.

Ancient scholars dealt with Arabic dialects in their studies from different eras and specializations. No detailed chapters were provided, but rather scattered excerpts in various types of writings. However, in modern times, the works of some writers have proven that Classical Arabic has a counterpart in some Arabic dialects, including Yemeni dialects. Hence, the following research questions were formulated: What is the origin of the dialects of Yemen? What is the relationship between Yemeni dialects and classical Arabic? To answer the questions, this study has been conducted. Relevant references written by authors who know the spoken language of Yemen were relied on.

Keywords *: Yemeni dialects, inherited pronunciation, origin of the dialect*

تمهيد:

لم تصل لنا في دراسة اللهجات إلا بعض الإشارات إلى الفروق اللهجية التي دخلت الفصحى، والدرس اللهجي الحديث يقتصر على المنطوق الذي ما زال على ألسنة الناس منذ العصر الجاهلي إلى اليوم، على اختلاف القبائل في" ما نسمعه اليوم من لهجات، إنمّا هو امتداد لما كان في الماضي، ويعزو ذلك إلى العرب أو الأعراب الذين نزلوا بالمنطقة العربية ومنها مصر، وهؤلاء الأعراب يتسمون بالمحافظة على عاداتهم وتقاليدهم وفي مقدماتها لهجاته (الطيب، **ص126**).

1. **تعريف اللهجة**:

أ.لغة: تنص المعاجم العربية على أن اللهجة هي اللسان أو طرفه أو جرس الكلام، أو هي اللغة التي جبل عليها الإنسان فاعتادها ونشأ عليها. (**ابن منظور، 2009، ص4084**)

ب. اصطلاحًا: هي أسلوب أداء الكلمة إلى السامع، من مثل إمالة الفتحة والألف أو تفخيمها ومثل تسهيل الهمزة أو تحقيقها. فهي محصورة في جرس الألفاظ، وصوت الكلمات وكلّ ما يتعلق بالأصوات وطبيعتها، وكيفية أدائها (**حمّودة، 1948م، ص13**)

وعند إبراهيم أنيس اللهجة: "مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعًا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهمًا يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات هي التي اصطلح على تسميتها باللغة. (**أنيس،2003، ص16**)

فالسمة المميزة للهجات هي نظامها الصوتي، وطريقة أدائه، وخير طريقة لدراسته هو الجانب المنطوق من المتكلّم، أمّا المكتوب فلا يمثل للهجات مادام أنها ترسم على نفس الصورة وهي رموز جامدة، لا توحي بخصائص الأصوات وخارجها، بل تفيد في دراسة شكلها.

2. **علاقة اللهجة باللغة:**

العلاقة بين اللهجة واللغة هي علاقة الخاص بالعام أو الفرع بالأصل، غير أن اللغويين العرب القدماء، حين أشاروا إلى الفروق بين لهجات القبائل العربية، لم يستعملوا مصطلح اللهجة بهذا المفهوم؛ إنما كانوا يستعملون مصطلح" لغة "أو "لُغية"، ولعلّ السبب في ذلك أنهم لم يوفقوا في دراسة لهجة كاملة من لهجات القبائل التي كان يتكلمها الناس في حياتهم العادية، إنما كانت ملاحظاتهم تنصب على الفروق بين اللهجات التي دخلت الفصحى؛ ولذا لم نجد كتابًا تراثيًا يحمل عنوانه مصطلح" اللهجات"، في حين أننا نجد كثيرًا مصطلح "اللغات"، فقد عقد ابن جني في خصائصه بابًا بعنوان:" تداخل اللغات"، وثمة كتب عنوانها: (كتاب اللغات) اللغويين، مثل الفراء وأبي عبيدة والأصمعي، غير أن هذه الكتب لم تصل إلينا، وإنما أشير إليها في مواضع مختلفة من كتب التراث اللغوي (**الراجحي، 1996، ص52**)

3. **جغرافية اليمن:**

يُعدُّ المعجم المصبَّ الوَفيَّ لعلماء اللغة منذ العصر الأول لتأليفه؛ إذ يحفظ لنا ثروة لغوية واسعة باختلاف أطوارها التاريخية والجغرافية، وبتنوع لهجاتها، بحيث يتعذر على الباحث معرفة الفروق التي تميز لهجة عن أخرى، وإلاّ لما وُجِدَ لها من صور متناثرة في متون الكتب القديمة، إلاّ أنّه لم يفِ بالنفع لتوضيح خصائص كلِّ لهجةٍ باختلاف مواقعها الجغرافية التي تنتمي إليها.

اتضح فيما سبق، أن المعجم بطبيعته لا يبت بتفصيل عن الصفات اللسانية لكلّ لهجة على حدة، من حيث التوزيع الجغرافي والطبقي، والحرفي، أو التاريخي، فبات من المستلزم ربط دراسة اللهجات بجغرافيتها تحت علم جغرافية اللسانية، إذ تبرز أهمية الدراسة للبيئة الجغرافية للجزيرة العربية، حين يعتمد الدرس اللغوي الحديث على الجغرافيا اللغوية Linguistic Geography، إذ "ارتبطت دراسة اللهجات على وجه الخصوص بهذه الجغرافيا اللغوية أصبح من القوّة بحيث يقرر كارول أنّ هذا المصطلح قد تطور إلى أن أطلق عليه اللغويون Dialect Geography الجغرافيا اللهجية أو علم اللهجات" (**الراجحي، 1996، ص7**).

تحتلّ اليمن موقعًا استراتيجيًا في جنوب الجزيرة العربية، يحدّها من الشمال الحجاز ومن الجنوب نجد، ومن الشرق الخليج العربي أو ما يسمى بخليج فارس، وغربًا يحدّها البحر الأحمر، وعاصمتها صنعاء (**شرف الدين، 1964، ص10**)، إذ تعدّ من أقدم مراكز الحضارة عند الأمم السامية، إذ كان موقع بلاد اليمن الجغرافي من أهم الأسباب التي أدت إلى نشوء الحضارة في ربوعها قبل أن يظهر لها أثر في المناطق الشمالية من جزيرة العرب (**إسرائيل، 1929، ص228**). سكان اليمن يختلفون عن سائر شبه الجزيرة في ملامحهم

الجسدية، فضلًا عن بيئتهم الاجتماعية، تتميز اليمن بحضارة عظيمة مازالت معالمها ماثلة، ومعظم سكانها مازالوا يتكلمون لغة مختلفة عن العربية، تسمى "الحِمْيَرِية"، والتي هي لغة نقوش أقيال اليمن حسب اعتقادهم (**مرابين، 2020، ص75**).

تبرز الجغرافية العربية الجنوبية" في وصف لغة الكتابات القديمة المكتشفة في أصقاع اليمن، في مواقع معدودة من مناطق متاحة لها(غربي عمان، وجنوب غرب السعودية" (**المرجع نفسه، 122**)، وعن أصل تسمية اليمن تلك "النقوش القديمة (م ن، ي م ن) معنى" جنوب" وهو بذلك يجمع القديم والحديث، ويتوافق أكثر مع حقيقة أن سكان اليمن في العصور القديمة لم يصفوا ويعرفوا أنفسهم بالعرب، بل بالانتساب إلى إحدى الممالك القديمة آنذاك (سبأ، قتبان، حضرموت، معين، حمير)، أو إلى (مِخلاف، خَلَفٍ) وهو مصطلح دال على وحدة إدارية (إقليم مقاطعة) (**المرجع نفسه، 122**).

4. مصادر اللغة اليمانية:

وُجدت مجموعة من النقوش في شمال الجزيرة العربية بالقرب من منطقة الشام، من المؤكدِ أن لغة النقوش هي عربية أو آرامية أو كنعانية، أو أن تكون" امتدادًا للغة أخرى من خارج المنطقة مثل العربية الجنوبية" (**حجازي،1973، 122**). كما تُثبِتُ الدراسات الأولى أن لغة النقوش العربية يسهل قراءتها إذ "ترد في النقوش مجموعة من أفعال تَعْرِفُها بصيغها ومعانيها في العربية، وأهم هذه الأفعال: حل، بات، دعا، ذكر، نعم، خط، تشوق، كتم، قاد، حب، ومن الأسماء: وعل، جمل، فجع، أثر، ودار، كما تضم هذه النقوش مجموعة من الحروف المعروفة في العربية، منها: إلى، من، الفاء، اللام، وهكذا تتفق النقوش من الناحية المعجمية مع عربية الجاهلية (**حجازي،1973، 122-123**). دلت النقوش على اللغة الممارسة لدى كُتَّابِها، كانت نقوشهم عربية كما كانت بلغة أخرى دلت على أصولها وعلى أقوام في عهد نقشها.

تتمثل اللغة اليمنية في كتابات قديمة مكتشف، إضافة إلى ذلك أعداد قليلة من النقوش وُجدت في أمكنة بعيدة، وصل إليها اليمانيون القدماء خلال نشاطهم التجاري.

من أهم هذه المصادر (**فاروق، 2013، 125**).

-مدينة ددن "ديدن" مدينة المعنيين في بلاد الحجاز، وهي العلا شمالي المدينة المنورة، وكذلك سقارة قرب القاهرة، وجزيرة ديلوس اليونانية، ومدينة أوروك (الوركاء جنوب شرق السماوة جنوب العراق).

-خطّ المسند أو الكتابات التي دونت بالمسند، وهو اسم قديم تواتر استخدامه في كتابات الأخباريين اليمانيين، كان يدلّ على النقش الكتابي المدون على الحجر وغيره من المواد الصلبة (**المرجع نفسه، 127**)، سمي هذا الخط بالمسند نسبة إلى أشكال الحروف وعلاقتها بالعمارة في اليمن حسب رأي ولفنسون، والذي يرى بأن الخط المسند يميل إلى رسم الحروف رسمًا دقيقًا مستقيمًا على هيئة الأعمدة، فالحروف عندهم على شكل العمارة، والتي تستند على أعمدة وجدران المعابد والهياكل، ومكتوبة بالمسند اليمني القديم، وحروفه هي حروف الأبجدية العربية، وقد عثر عليها في اليمن وفي بعض مناطق نفوذها، ونسبت هذه اللهجات إلى دولها وملوكها وأكبر قبائلها، وأشهر لهجاتها: المَعينيّة، والسَّبئِيَّة، والحِمْيَريَّة، والحَضْرمِية (**إسرائيل، 1929، 237- 252**).

كما يرد عن بعض الباحثين لغة العرب لأصولها كلغة الأولين في جنوب جزيرة العرب إلى لغة قريش، التي أثبتها القرآن الكريم، وقد كتبت اللغة العربية الأولى بمختلف لهجاتها بحروف المسند، واللغة الحِمْيَرية هي اللغة العربية التي ظل العرب يستعملونها في جنوب الجزيرة في القرون المسيحية الأولى إلى عهد الرسالة، وهي لغة عربية تمثل حلقة متوسطة في سلسلة تطور اللغة العربية القديمة إلى شكلها الأخير الذي عرفت به (**القحطان وعلي، 2019، 8**)

جمع الدارسون اللغة اليمانية من كل مصدر وجدت فيه؛ لتُضَمُ في معجمٍ يحفظها ويحفظ ما يتكلم به اليمنيون، على حدّ قول مؤلف معجم اللهجات اليمنية: "ما أحوج الدارسين - وخاصة من المستعربين-إلى عمل يضمّ ما في اللهجات اليمنية من المفردات اللغوية الخاصة مما لا نجده في القواميس العربية"(**الإرياني، 1996، 12**)؛ ليكون هذا المعجم مساعدًا في البحث عن فصيح لهجات اليمن.

كان هدف مؤلف معجم اللهجات اليمنية إثبات فصاحة اللغة وأصالتها، من خلال ما جمعه من مفردات كانت نقوشًا، أو متداولة في كلام اليمنيين، جاء في مقدمته:" اللهجات اليمنية من أغنى اللهجات العربية بالمفردات الفصحى المدونة قاموسيًا" (**الإرياني، 1996، 15**)، إذ لم يغفل عن أي حرف من لغة اليمن كان مكتوبًا أو محكيًا، فهو "تراث ضخم باللهجات المحكية، وبناء شامخ، وميدان مترامي الأطراف، والشواهد الواردة في هذا الكتاب، من أشعار و أمثال وحِكم و أحكام، ليست إلاّ غيضًا من فيض، وقطرة من بحر (**الإرياني، 1996، 19**)؛ كان هذا محتوى معجم اللغة اليمانية.

دون أن يُغفل في المعجم اليمني ما صدر عن قريحة اليمانيين من شعر، إذ استشهد ب "أبيات ومقولات شعبية متنوعة، استحضرتها عوامل التداعي، فهذا الشاهد أو ذاك، إنّما تبادر إلى الذهن؛ لأنّ فيه هذه الكلمة أو تلك، من المفردات اليمنية الخاصة" (**الإرياني، 1996، 12**).

وفي تصريح أحد علماء الإنتوغرافيا أن لهجات هذا النوع ترتجل ارتجالًا، ويتفق عليها من أفراد الجماعة المتكلمة بها، ولكن الرأي السديد هو أنها تخضع لعوامل النشأة الاجتماعية والبيئة التي تحياها تلك الطوائف مع تسليمنا بأنه ربما نشأ اصطلاح أو أكثر عن طريق الاختراع ثم شاع استعماله بالتقليد ولكن هذا ليس ظاهرة عامّة. **(هلال، 1993، 293)**. بل تقتصر على معاصريه من شاعر وخطيب ولم يغفل من إنتاجهم وإبداعاتهم إلاّ وأحصاها في معجمه.

مما ورد في المعجم من فصيح لهجة اليمن، نستدرجه لتدوين عينة من أصالة اللغة اليمنية تكون اليوم شاهدة على فصاحتها لما لها من شواهد على ذلك في مؤلفات لأفصح النحاة.

عن المعجم اليمني: **[أج ل]**

المـاجـل: صهريج الماء الذي يُبنى على نبع غير، ويُقوى بالقضاض أو الأسمنت وذلك حينما يعجز النبع بجريانه عن الوصول إلى المزارع، فيُبْنَى الماجل لتأجيل الماء فيه ليجتمع حتى يمتلئ ثمّ يفجر لسقي. (**الإرياني، 1996، 27**)

عن لسان العرب:

المـأْجَـل وبفتحِ الجيم فيقول المَاجِلُ مُسْتَنْقَعُ الماءِ، والجمعُ المآجِلُ. ابن سيده: "والمأجَلُ شبهُ حوضٍ واسعٍ يؤَجَلُ أي يُجمَعُ فيه الماءُ إذا كان قليلًا ثمّ يفجر إلى المشارات والمزرعةِ" (ابن منظور، 2006، 33)

تُفسرُ لفظة الماجل في المعجمين بنفس الدلالة، كان شرح لفظة ماجل من كلام الفصيح الذي يشترك فيه المتكلمون العرب وسجله اللغويون عن الثقاة في مؤلفاتهم.

عن المعجم اليمني: [أخ ذ]

المأخذ: حاجز قويّ يُبْنى بالحجارة المشذبة ويقوّي بكبسة من القضاض ويُطلى بطبقة سميكة منه، وقد يُبنى بالحجارة الضخمة والصخور، وهم من منشآت الريّ الزواعي، ويقام بعرض الوادي في أصله متصديًا للسيل لكي يحتجز ماءه ويرفع مستواه لري الأراضي الوراعية المرتفعة على جانبيه. (**الإرياني، 1996، 30**).

عن لسان العرب: حديث الحجاج في صفةِ الغيث: امتلأت الإخاذُ. أبو عدنان: إخاذٌ جمع إخاذةٍ، وأُخذٌ جمع إخاذ. وقال أبو عبيدة: الإخاذة والإخاذُ، بالهاء، وغير الهاء، صَنَعُ الماء يَجْتمعُ فيه. (ابن منظور، 2006، 37)

عن المعجم اليمني: [أزم]

المأزم: المضيق في الوادي أيضًا ... للكلمة ذكر في التراث اليمني لعلاقة المآزم ببناء السدود (**الإرياني، 1996، 34**).

عن لسان العرب: المآزم: مضيق الوادي في حُزونة ومآزم الأرض مضايقها تلتقي، وتّسعُ ما وراءَها وما قدّمها. (ابن منظور، 2006، 74)

تلتقي الألفاظ في نفس المعنى منشآت يجمع فيها الماء. السدود تبنى في مضايق ومنخفضات أين تجمع مياه الأمطار. إذ تشترك في الدلالة على موضع جمع مياه الأمطار.

عن المعجم اليمني: [أس ي]

أسى: وجد، ولقي، وألقى، وعثر، ويقال أسى يقال أسى الشيء الضائع، أي لقيه بعد فقدان؛ ويقال ذهب فلان إلى فلان فأسيا يفعل كذا وكذا، أي ألقاه وفي الأمور المعنوية. (**الإرياني، 1996، 35**).

عن لسان العرب: في حديث أبي كعب: والله ما عليهم آسو لكن آسى على ما أضَلُّوا، الآسى مفتوحا مقصورًا: الحزن ، وهو آسٍ. (ابن منظور، 2006، 74)

عن المعجم اليمني: [أك د]

أكد: أمسك؛ يقال أكّد بالشيء أمسكه، وأكّد فلانا: أمسكه وقبض عليه. (**الإرياني، 1996، 39**).

عن لسان العرب: أكد العهد والعقيد لغة في وكّده؛ وقيل هو بدل، والتأكيد لغة في التوكيد. وقد أكدت الشيء ووكّدته. (ابن منظور، 2006، 74)

المعنى للمفردة أكد فيه شدّة وتوكيد، للشرحين في الأوّل زيادة.

مررت بمعجمين الأوّل يمني قُيِّدت فيه ما تكلم به اليمانيون والثاني لسان العرب لابن منظور جمع فيه فصيح لغة العرب من أمصار مختلفة، قيّدها في معجمه واستخدمها الطلاب، كان مصدرًا من مصادر المؤلف اليمني أخذ عنه ما هو بنفس الشرح، وما هو بأقلّ أو كثر جاء في تعبير الإرياني عما دونه في معجمه أثبت فصاحتها مقارنة بألفاظ المعاجم الأخرى "حين يعود إلى القواميس الكبرى والمراجع اللغوية المتخصصة يجدها مدونة ومشروحة إمّا بنفس الدلالة التي لها في لهجتنا، أو بما هو أقلّ أو أكثر مما يفهم منها ويستعمل من

صيغها ومشتقاتها...باعتبارها قاموسية مشروحة بما فيه الكفاية". **(الإرياني، 1996، 16)**

فالمعجم اليمني ذخيرة أهله، فما كان من لغة العرب فهو فصيح وما انفرد به اليمانيون فهو لغة كما سماه القدماء، أي: لجهة، وهذا فخر لهم؛ لأنه من أصل موثوق من نقوش كتبها أهل اللغة.

5. مفردات يمنية في القرآن الكريم:

عندما نزل القرآن الكريم باللغة العربية الفصحى ازدادت هذه اللغة رفعة ورسوخا في أذهان الناس واحتراما في نفوسهم "عاشت بين العرب والمسلمين تتردد في مختلف العصور والبيئات لغة للثقافة والعلم والأدب، فهي سفير بين الأجيال الذي يربط بين الحاضر والماضي، تمكنت الفصحى بقدرتها على الاستمرار والتداول بين المتكلمين، فارتبطت بالقرآن الكريم وخلدت بخلوده ولولاه لانحلت عراها وذابت في لهجتها المحلية، كما حدث في اللغات الأخرى" **(جونسو، 1983، 5)**، ويرى بعضهم أن معاني المفردات القرآنية نزلت من لهجات عديدة أثبتت فصاحتها.

كما ذكر بعضهم بعض الألفاظ التي دخلت في القرآن الكريم من لهجات يمانية وردت في نقوش يمانية مختلفة؛ ومن هذه الألفاظ. في قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾.**هود 44** عن الطبري في تفسيره" للآية وقيل يا أرض ابْلعي ماءَكِ ياسماء أَقْلِعِي وغيض الماءُ" **(الطبري، 1994، 226/4.)**

علق على ذلك أحد الباحثين: " أن الألفاظ اليمانية في القرآن الكريم أكثر دقة وإيضاحًا للمعنى واختيارًا للصورة الدقيقة، من تلك المعاني التي ساقها المفسرون على اللغة العربية الفصحى شمالية ماءَك، ويا سماء أقلعي هو باليمنية من الابتلاع، وكذلك هو في العربية." **(التيمي، 2000، 35)** وفي قوله تعالى:﴿ يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول﴾ **(الانفال: 1)**

عن الطبري: هي الغنائم، وقالوا معنى الكلام: يسألونك أصحابك، يا محمد، عن الغنائم التي غنمتها أنت وأصحابك يوم بدر، لمن هي؟ فقل: هي لله ولرسوله **(الطبري، 1994، 5/4)**

أما في لغة اليمن فقد وردت في النقوش القديمة : الأنفال "بمعنى ما سقط في أرض المعركة، فهو مقيد في إطار المعركة وأرضها دون التعدي إلى غير ذلك". **(التيمي، 2000، 36)** والمعنى متقارب وفصيح يثبت أصل الكلمة يمني.

وفي قوله تعالى:﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾**(يوسف: 12)**

في تفسير الطبري: أرسله معنا إذا لنلهو ونلعب وننعم وننشط في الصحراء، ونحن حافظوه من أن يناله شيء يكرهه أو يؤذيه. **(الطبري، 1994، 334/4)** وفي بعض اللغات اليمانية يعني يحرس، ويرقب، وسياق الآية من حالة إخوة يوسف من الرعي والعمل يدل على الحراسة والترقيب لا النشاط، وبالتالي فهو إلى اللغة اليمانية أقرب من كلمة ينشط؛ لأن يلعب في الآية مرادف لينشط ولا يستخدم التكرار بلفظين مترادفين ومتتابعين ومتجاورين في القرآن الكريم. **(التيمي، 2000، 37)**

يميز إبراهيم أنيس اللهجة عن غيرها بما تتميز به من صفات خاصة إذ يقول: "متى برزت صفات خاصة واتضحت للسامعين، وظهر اختلافها عن صفات البيئات الأخرى للغة الواحدة، أمكن القول إن هناك لهجة قد نشأت وتمايزت وتدرس على أنها لهجة متميزة" **(أنيس، 2003، 16)** بما انفردت به من خصائص دون اللهجات الأخرى.

جسبرسن يستبعد ذلك ويرى أنّ الخصائص المميزة للهجة واحدة لا تبرز في وضوح المنطوق، ولا في زمن محدد أي:"أن الباحث يدرس اللغات الإنسانية في عصورها الحديثة والسابقة حتى يصل إلى تاريخها السحيق موازنًا بين خصائصها في تاريخها الطويل، ليستنبط منها قوانين لغوية، لعلّها تلقي الضوء على اللغة الإنسانية الأولى وخصائصها المميزة لها، حتى يمكن التعرف عليها". **(هلال، 2004، 41)** مقارنًا خصائصها مع باقي خصائص اللغات الأخرى.

ويقول الفارابي في أول كتابه المسمى الألفاظ والحروف: "كانت قريش أجود العرب انتحاءً للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعًا وإبانة عما في النفس. والذين عنهم نقلت اللغة العربية، وبهم اقتدي، وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس، وتميم، وأسد؛ فإن هؤلاء هم الذين عنهم أكثر ما أخذ ومعظمه، وعليهم اتكل في الغريب، وفي الإعراب والتصريف. ثم هذيل، وبعض كنانة، وبعض الطائيين. ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم". **(السيوطي: 1941، 211/1)**، ميّز الفاربي بين القبائل التي تفصح في لهجاتها عن باقي القبائل.

فالعربية الفصحى هي لغة البدو كانوا يطرؤون على الحضر، فيتلقاهم الرواة بما اختلفوا فيه يعترضون حجته في منطقهم، ويتلقفون أدلته من أفواههم، ويتحملون عنهم بالنوادر

وما إليها جعلوا للغتهم الحكم الفاصل في العربية كالصحيحة وصلت إلينا في صورتين، الأولى: أدبية فيما يسمى بالأدب الجاهلي أو الآثار الجاهلية من أشعار وخطب، والثانية: لغة شعبية لم تصل منها أعمال كاملة؛ بل جاءت متناثرة عن لهجات القبائل العربية الخاصة، استخلصها العلماء من كتب اللغة والنحو والأدب وفقه اللغة **(الرافعي، 1997، 285/1) (عبد التواب، 1999، 77) .**

6. اختلاف لهجة اليمن في الإعراب عن باقي اللهجات:

إذا كانت اللغة العربية قيدت بقواعد يلتزم بها الطالب والمتكلم بها، فاللهجات لم تقعد لمفرداتها وكان لكل متكلم لهجة حرية استخدامها، وفي مثل لهجات يمانية يتحدث ابن هشام: "وخرج عليها قراءة قوله تعالى: ﴿ إِنّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ **طه 63** بتشديد نون إنّ. **(يوسف، 2001، 32)** يقول: "في هذا الموضع قراءات؛ إحداهما بتشديد النون إنَّ هذين بالياء وهي قراءة أبي عَمْرو. والثانية رفع "هذان" بالألف على الابتداء بعد إن مُخَفَفَةٌ، لأن في تخفيفها يُهمل عملها، وجاء في تصريح ابن هشام" إذّا خُفِّفَت، ارتفع ما بعدها بالابتداء والخبر فجَيء بالألف، ونظيرهُ أنّك تقول: إنَّ زَيدًا قَائمٌ؛ فإذا خُفِفَت، فالأفصح أن تقول: إنْ زَيْدٌ لَقَائمٌ على الابتداء والخبر "والأخرى بالتشديد "إنَّ" هذان بالألف يقول: وهي مشكلة. لأن " إنَّ المشددة يجب إعمالها، والإتيان بالياء" هَذَين". مثل القراءة الأولى جاء الزَّيدَان، ورأيتُ الزَّيدَان، ومررتُ بالزَّيدَان. (ابن **هشام، 2001، 32)** وهي لغةُ بَلْحَارث بن كعب، وهي قبيلة يمنية وخَثْعَم، وكِنَانَة لعلة أو وجه من الوجوه، يستعملون المثنى الألف في جميع أحوالها؛ يقولون في الآية الكريمة:﴿ إنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ قُرأت على اختلاف اللهجات في إعرابهم ل "هذان " إنّ "هذَانِ "؛ هي بالألف لغة بني الحارث بن كعب يقولون لكلّ ياء ساكنة انفتح ما قبلها (الرازي، ١٩٩٧، **32)**

وجاء في شعرهم (ابن هشام، 2001، 32):

تَزَوَّدَ مِنّا بَيْنَ أُذْنَاهُ طَعْنَةً دَعَتْهُ إلىَ هَابِي التّرَابِ عَقِيمِ

(أُذْنَاهُ) المشهور أن تُجرّ بالياء وردت في هذا البيت بالألف.

إنَّ أَبَاهَا و أَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَغَا في المجدِ غَايَتَاهَا

غَيَتَاهَا لمشهور النصب بالياء إلى المفعول، في هذا البيت الشاعر خالف وجعلها منصوبة بالألف.

كانت هذه إشارات عن أوجه الإعراب في لهجة اليمن قد تنفرد بها لأنها لغة خاصة بمتكلميها، أو قد تشاركها لهجات في خصائصها.

الخاتمة:

كان بحثي عن أصول اللهجات اليمانية وعلاقتها بالعربية الفصحى، ومن أهم ما استخلصته من وقفات على البحث ما يأتي:

- سهل قراءة بعض النقوش خاصة العربية منها تمكن الدارس والباحث من اكتشاف الصيغ الاسمية والفعلية، وكذا الحروف، هذا يدلّ على وجود أهل العربية في السابق البعيد لما خلفوه من نقوشات.

- امتاز التفسير للألفاظ القرآنية بدقّة وتوضيح المعنى، تمّ اختيارها للصورة الدقيقة من تلك المعاني التي ساقها المفسرون على اللغة العربية الفصحى شمالية.

- امتازت لهجات اليمن بخصائص واضحة، خاصة أنها ذات أصول عريقة جمعت من نقوش قديمة، تعدّ الأصل الفصيح، وهي مجموع لهجات المَعينيّة والسَّبئِيَّة والحِمْيَريَّة والحَضْرمِية.

قائمة المصادر والمراجع:

1. الإرياني، مطهر علي (1417ه-1996م) **المعجم اليمني**-أ- في اللغة والتراث –حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية. ط1. دمشق. دار الفكر.
2. إسرائيل، وليفينسون.(1348ه-1929م). **تاريخ اللغات السامية**. ط1. مصر. مطبعة الاعتماد.
3. أنيس، إبراهيم (2003). **في اللهجات العربية**. القاهرة. مكتبة الأنجلو المصرية.
4. التيمي، توفيق محمد السامعي (2012م). **اللغة اليمنية في القرآن الكريم**. ط1. صنعاء. الجمهورية اليمنية. الهيئة العامة للكتاب.
5. جونسون، ت.م. (1983). **دِراسات في لهجات شرقي الجزيرة العربية**. ترجمة: أحمد محمد الضُبَيب. ط2. دار العربية للموسوعات.
6. حمّودة، عبد الوهّاب (1368 هـ-1948م)**. القراءات واللهجات**. ط1. القاهرة. مكتبة النهضة المصرية.
7. الراجحي عبده. (1996). **اللهجات العربية في القراءات القرآنية**. الإسكندرية. دار المعرفة الجامعية.
8. الرافعي، مصطفى صادق (1997م). **تاريخ آداب العرب**. راجعه وضبطه: عبد الله المنشاوي. ومهدي البحقيري. ط1. المنصورة. مصر. مكتبة الإيمان.
9. الرازي، أحمد بن فارس (١٩٩٧). **الصاحبي. تحقيق**: السيد أحمد صقر. طبعة عيسى البابي الحلبي. القاهرة.
10. السيوطي، جلال الدين (1415 ه-1994م). **الإتقان في علوم القرآن**. ط 3. القاهرة. مطبعة حجازي.

11. السيوطي، جلال الدين (١٩٩٨). **المزهر في علوم اللغة وأنواعه**. شرح وضبط وتصحيح: محمد أبو الفضل إبراهيم. علي محمد البجاوي. ط3. مكتبة دار التراث.
12. الطبري، محمد بن جرير (1415 ه-1994م). **تفسير من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. هذبه وحققه: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني. ط1. سوريا. مؤسسة الرسالة.
13. الطيب، عيد محمد (د: ت). **لهجات العرب وامتدادها إلى العصر الحاضر**. القاهرة. المطبعة الإسلامية.
14. شرف الدين، أحمد بن حسين (-1384 ه-1964 م). **اليمن عبر التاريخ من القرن الرابع قبل الميلاد إلى القرن العشرين**. دراسة جغرافية تاريخية سياسية شاملة-ط2. القاهرة. مطبعة السنة المحمدية.
15. مرابين، تشي (2020) **اللهجات العربية القديمة في غرب الجزيرة العربية**. ترجمة: عبد الكريم مجاهد. ط1. الأردن. المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
16. ابن منظور، محمد بن مكرم (2006). **لسان العرب**. القاهرة. دار صادر.
17. هلال، عبد الغفار حامد (1414ه -1993 م) **اللَهجَات العَرَبِيَة نَشْأَة و تَطَوُّرًا**. ط2. القاهرة. مكتبة وهبة.
18. هلال، عبد الغفار حامد (1415ه-1994م) **اللغة العربية خصائصها وسيماتها**. ط5. القاهرة. مكتبة وهبة.
19. عبد التواب، رمضان (1420هـ-1999). **فصول في فقه اللغة**. ط6. القاهرة. مكتبة الخانجي للطباعة والنشر.
20. ابن هشام، عبد الله بن يوسف (1422 ه-2001). **شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب**. تصحيح وتنقيح واعتناء محمد أبو فضل عاشور. ط1. دار إحياء التراث العربي.

الدوريات:

1. فاروق، إسماعيل (2013 م). **العربية الجنوبية وصلتها بالفصحى**. مجلة التراث العربي. ع 103.131.
2. القحطان، زينة حسين وعلي. عاصم شهادة (2019). **التطور الدلالي لمفهوم الألفاظ الحميرية واللهجات اليمنية القديمة في معاني القرآن الكريم**. مجلة الدراسات اللغوية والأدبية-العدد الأول. السنة الحادية عشرة-يونيو.